الإسلام في الصين
رؤية موضوعية واقعية

يونس عبد الله ما تشنغ بين الصيني*

ملخص البحث

ظل الإسلام والمسلمون في الصين لقرون طويلة مجهولين لا يكاد يسمع العالم عنهما شيئا. ولهذا يحاول الباحث تسليط الضوء من خلال هذا البحث على طبيعة الإسلام في أرض الصين، كاشفا أمر الإسلام والمسلمين، ومبينا محاولتهم الحفاظ على دينهم، وتعليم شعائرهم، وما يواجهونه من تحديات في الوقت الحاضر. وإن المعلومات والتحليلات في هذا البحث ناتجة عن قراءة الباحث لتاريخ الصين، وخبرته بصفته مسلما صينيا من قومية "هوي"، وثمرة لما شاهد من أوضاع إيجابية وسلبية بين المسلمين في الصين في الالتزام بالدين علما وعملا، ثقافة وتربية.يرى الباحث أن الطفرة الاقتصادية والتنافس بين الناس في تحقيق الرغبات المادية، جعل المسلمين الصينيين أهملوا الجانب الروحي، فإذا لم يلتفت إليهم بالإصلاح والتربية سيصبحوا فريسة، فلا يملكوا من الإسلام إلا اسما، ومن الدين إلا رسما فقط.

الكلمات المفتاحية: الإسلام، الصين، قومية هوي، الجانب الروحي، الطفرة الاقتصادية.

Abstract

Islam and Muslim in China remained unknown for centuries, and the world knew hardly anything about them. Because of this, the researcher attempts to shed some light through this research on the nature of Islam in the land of China, revealing something of Islam and Muslims, explaining their efforts to remain true to their faith by imparting teaching of their religious rituals, and the challenges they

* محاضر بمركز الدراسات الأساسية التابعة للجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا.

face at present. The information and analysis in this research is result of the researcher's study of history of China, his experience as Chinese Muslim from "Hoy" nationality, and what he witnessed from both positive and negative conditions of Chinese Muslims in regards to their intellectual, practical, cultural and educational commitment to religion. The researcher believes that the economic boom and the competition between people in achieving material desires has made Chinese Muslims overlook the spiritual side. Therefore, if Chinese Muslims do not pay attention to education and reformation, they will become victims and end up becoming Muslims in name only.

Key Words:
Islam, China, National identity, spiritually aspect, Economic Boom.

Abstrak:

Islam dan umat Islam di China kekal tidak diketahui selama berabad-abad, dan dunia hampir tidak tahu apa-apa tentang mereka. Disebabkan itu, penyelidik cuba memberi penjelasan melalui penyelidikan ini tentang sifat Islam di negeri China, mendedahkan perkara tentang Islam dan umat Islam, menerangkan usaha-usaha mereka untuk kekal setia kepada kepercayaan mereka dengan menyampaikan pengajaran ritual agama mereka, dan cabarang yang dihadapi mereka pada masa kini. Maklumat dan analisis dalam kajian ini adalah hasil kajian penyelidik ini tentang sejarah China, pengalamannya sebagai Muslim Cina darikewarganegaraan 'Hoy', dan apa yang dia menyaksikan daripada kedua-dua keadaan positif dan negatif umat Islam Cina dalam hal intelektual, praktikal, kebudayaan dan komitmen mereka terhadap pendidikan agama. Penyelidik percaya bahawa lonjakan ekonomi dan persaingan di antara orang untuk mencapai keinginan material telah membuat umat Islam Cina terlepas pandang bahagian kerohanian. Oleh itu, jika umat Islam Cina tidak memberi perhatian terhadap pendidikan dan reformasi, mereka akan menjadi mangsa dan akhirnya menjadi umat Islam atas nama sahaja.

Kata Kunci: Islam, Cina, Identiti kebangsaan, Aspek rohaniah, Ledakan ekonomi.

المقدمة

الحمد لله القائل: ﴿يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [الحجرات:13]. وأفضل الصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين محمد المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله، وأصحابه أجمعين.

أما بعد! فمنذ ما يزيد على ثلاثة عشر قرنا من الزمان، وفي القرن السابع الميلادي تحديدا، دخل الدين الإسلامي إلى الصين على يد التجار المسلمين من العرب والفرس[1]. ولكن ظل الإسلام والمسلمون في الصين مجهولين لقرون طويلة لا يكاد يسمع العالم عنهم شيئا، وقد وصف الأمير شكيب أرسلان في كتابه المشهور "**حاضر العالم الإسلامي**" بأن "مسلمو الصين ليسوا في هذه الدنيا"[2]، وكما شبّه المفكر الإسلامي الصحفي المصري المعروف فهمي هويدي الذي زار الصين عام 1980م حالة الإسلام والمسلمين في الصين بـ"الملف الضائع" في العالم الإسلامي[3]، وإن دلت هذه التعبيرات على شيء، فإنها تدل على مدى إهمال المسلمين في العالم الإسلامي لإخوانهم في الصين، حيث

---

[1] بدر الدين و.ل.حيّ، **تاريخ المسلمين في الصين في الماضي والحاضر**، (لبنان: دار الإنشاء والطباعة والنشر، 1394هـ)، ص16.

[2] الأمير شكيب أرسلان، **حاضر العالم الإسلامي**، (دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط4، 1973م)، ج2، ص219.

[3] فهمي هويدي، **الإسلام في الصين**، (الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 1981م)، ص13.

أصبحت أحوال الإسلام والمسلمين غريبة وغامضة، بل ناقصة ومشوهة في العالم الإسلامي. ولا شك أن هناك محاولات عديدة من العلماء والباحثين الأجانب مثل فهمي هويدي في كشف حقائق الأمور في أحوال الإسلام والمسلمين في الصين من خلال كتاباهم وأبحاثهم، وخاصة بعد عهد انفتاح سياسة الدولة والاقتصاد نحو الخارج (1979م)، ولكن تلك المحاولات لم تصل إلى عمق الأمر، وجوهر القضية في بعض الجوانب لكون أولئك الباحثين أجانب تواجههم المشكلة في عدم معرفة اللغة الصينية، والثقافة المحلية، بالإضافة إلى وجود الفروق الكبيرة بين الصين والعالم الخارجي في الحضارة، والفلسفة، والتقاليد، والنظام السياسي ماضيها وحاضرها.

ومن الأمور التي لفتت نظر الباحث وانتباهه أن بعض إخواني المسلمين، سواء أكانوا من العرب أم من غيرهم، لم يعرفوا كثيرا من أحوال الإسلام والمسلمين في الصين معرفة صحيحة، بل وجد الباحث معرفتهم لها سطحية، بل خاطئة ومشوهة في كثير من الأحيان، وكثير منهم لم يقدّروا ظروف المسلمين في الصين ماضيهم وحاضرهم، وخاصة تاريخهم المؤلم[4] وحاضرهم العسير،

---

[4] من الملفت للنظر ما حدث عندما ألقى الدكتور رمضان ما تشيانغ الصيني (Dr.Ramadan Ma Qiang) الأستاذ المساعد بالجامعة الشمالية للمعلمين بمقاطعة شانشي (Shan Xi) بالصين، محاضرته القيمة تحت عنوان "الثقافة التاريخية للمسلمين الصينيين" في معهد الفكر الإسلامي التابع للجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا (ISTAK) بالتاريخ 2009/3/20م. وقد سأل أحد الحاضرين للمحاضرة من الباحثين الملايويين قائلا: "إننا قمنا بزيارة الصين مع علمنا بوجود المسلمين في الصين، فلم نجد مسجدا بالتراث الإسلامي المعتاد، وإنما وجدنا مساجد قديمة مبنية بالهندسة المعمارية الصينية وهي لا تختلف عن المعابد الصينية، الأمر الذي دفعنا نشك في قداسته والدخول للصلاة فيها". فأجاب الأستاذ قائلا: "إننا نعيش وسط الصينيين ممن يدين بالكنفوشيوسية والطاوية والبوذية، وكل هذه ديانات قديمة متأصلة في ثقافة الصين منذ آلاف السنين، فلم يكن من السهل لأجدادنا المسلمين أن يخالفوهم في كل شيء، بل كان من الحكمة العيش مع هؤلاء غير المسلمين لدعوهم إلى الإسلام،

وهذه المشكلة هي التي جعلت تنظيم التعاون بين المسلم الصيني وغيره في حقل الدعوة الإسلامية وشؤون الإسلام والمسلمين في الصين أمرا غير متيسر، ولم يصل إلى غايته المنشودة، ونتائجه المرجوة.

بالإضافة إلى ذلك فإن الباحث قد واجه كثيرا من الأسئلة المتعلقة بأحوال الإسلام والمسلمين في الصين منذ مجيئه إلى ماليزيا، وأينما ذهب فيها يمينا أو شمالا، شرقا أو غربا، وكل الأسئلة حول الزمن المحدد الذي وصل فيه الإسلام إلى الصين، وكيفية انتشار الإسلام فيها، وقضية التعليم والتربية والدعوة الإسلامية فيها، وكيف كان المسلمون فيها إبّان عهد الثورة الثقافية؟ وكيف تكون الدعوة الإسلامية فيها حاليا؟ وما التحديات المعاصرة التي يواجهها المسلمون في الصين؟ وغيرها من الأسئلة، وقد أجاب الباحث عن بعض منها في مناسبات رسمية وغير رسمية، ولكن البعض منها يرى الباحث ضرورة الدراسة والبحث فيها بطريقة علمية ومنظمة، وبصفة الباحث مسلما صينيا غيورا فإنه يتحتم عليه أن يقوم بدراسة هذه الجوانب لسد هذه الثغرة، وتعريف المهتمين بها، مسلمين وغيرهم، كما رأى الباحث أن الدراسة عن هذه الموضوعات لها أهميتها وضرورتها، ويمكن إجمال أهم نقاطها بالآتي:

والتكيف معهم في العادات والحياة الاجتماعية والمعاملات اليومية، كلما كان ذلك لا يخالف عقيدة الإسلام، ولا يؤدي إلى فعل ما نهى الله عنه، بل كان من حكمة المسلمين في الصين أن يضعوا ألواحا كتب عليها "عاش الأمبراطور الحالي، عاش، عاش!" –ألواح شاكرة لفضائل الأمبراطور_ داخل المساجد أيام حكم الأمبراطور تشين (1644-1911م) في القرن السابع عشر والثامن عشر لدفع ضرره، وعند وقت الصلاة كانوا يخفونها ثم يعيدونها إلى مكانها، إذا لم يعملوا هذه الحيلة لما كانت للمسلمين فرصة لأداء فريضة الصلاة.

أولا: توسيع معرفة الملايويين وغيرهم من المسلمين بأحوال المسلمين خارج ماليزيا عن طريق نشر البحوث والكتب التي يمكن أن تزيد اليقين والحماسة بين إخواننا الملايويين في دعوة القوميات غير المسلمة الموجودة في ماليزيا، وبالأخص القومية الصينية إلى الإسلام.

ثانيا: وصل الإسلام إلى ماليزيا والصين والبلاد الأخرى في آسيا بطريق السلم والقدوة الحسنة، و لم يكن الوصول إليها بالقوة والعنف كما يزعم أعداؤه وخاصة في أيامنا هذه، فقد أصبحت صورة الإسلام والمسلمين في المجتمع غير الإسلامي داخل ماليزيا وخارجها صورة مخيفة ومرهبة بسبب تحريف حقيقتها من قبل المشركين والكفار، فيجب علينا نحن المسلمين أن ندافع عن ديننا من خلال بيان طريقة وصول الإسلام إلى الصين، التي لها حضارة عريقة، ومدنية موغلة في التاريخ عن طريق السلم والأسوة الحسنة، وإن دل هذا على شيء، فإنه يدل على أن الإسلام دين السلام، ويريد السلام، ويأتي بالسلام للبشرية.

ثالثا: عند وصول الباحث إلى ماليزيا وجد أن معظم الإخوة الملايويين يعتقدون أن المسلمين في الصين هم من مقاطعة يوننان (Yun Nan)، وهي إحدى المقاطعات الصينية الأربع والثلاثين، ومن اعتقادهم المشهور أن المسلم الصيني لا بد أن يكون من يوننان، ولذا أينما كان الباحث شمالا أو جنوبا، شرقا أو غربا إن قال لهم: أنا من يوننان فسوف يفهمون أنه مسلم صيني، ولا يمتلكون معلومات أكثر من ذلك بسبب قلة البحوث أو الدراسات التي تزيد من وعيهم، ولذا فقد شعر الباحث بمسؤولية عظيمة تجاه تسليط الضوء على الإسلام في الصين ولو بإيجاز، برؤية موضوعية واقعية، مستندا إلى طبيعة الإسلام ودخوله في الصين، ومدى انتشاره وما يواجه المسلمون من التحديات في الوقت الحاضر.

رابعا: إن الدراسة والمعرفة عن أحوال الإسلام والمسلمين في الأقليات المسلمة في العالم لإثبات ما تتميز به الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا من الأهداف السامية لاستعادة الدور القيادي والريادي للأمة الإسلامية في جميع فروع العلم والمعرفة.

و لاشك أن موضوع الإسلام في الصين موضوع كبير يحتاج إلى تأليف كتب، وإعداد أبحاث، وإقامة ندوات عديدة للعلماء والمؤرخين المتخصصين بها. ويأمل الباحث أن يكون هذا البحث مفتاحا لكثير من الباحثين أن يبذلوا جهودهم في كشف حقيقة الإسلام وحالة المسلمين في الصين، آخذا في الاعتبار تحدياتهم في إثبات هويتهم الإسلامية، وتقوية حالتهم الاقتصادية والعلمية بعد انفتاح الصين إلى العالم، وتقدمها المستمر في عصر العولمة.

لمحة عن وصول الإسلام إلى الصين

من السجلات الصينية القديمة، والاكتشافات الأثرية علمنا أن علاقة الصين بالعرب بدأت منذ زمن بعيد، وأنها كانت قبل الإسلام بقرون، وقد ذكر الأستاذ بدر الدين في كتابه «العلاقات بين العرب والصين» قائلا: "إن علاقة الصين بالعرب لم تكن وليدة لعصر الإسلام، بل ابتدأت قبل الإسلام بقرون، غاية الأمر أن عراها لم تكن أوثقت كما في زمن الإسلام، لكن العلاقة كانت موجودة على طريقة غير مباشرة أوّلاً، ثم تطورت إلى علاقة مباشرة عندما قرب ظهور الإسلام... واتفقت المصادر الثلاثة: الصينية والإيرانية والرومانية، على وجود العلاقة بين العرب والصين قبل الإسلام ببضعة قرون في شكل غير

مباشر...[5] من خلال اتصال تجار العرب بالصينيين عن طريق التجار الإيرانيين والرومانيين[6].

ويرجع تاريخ وصول العرب إلى الصين قبل ظهور الإسلام[7]، ويثبت ذلك من الوثائق التاريخية الإسلامية، فقد اشتهر حديث من الأحاديث النبوية الشريفة "اطلبوا العلم ولو بالصين" وعلى الرغم من أنه لا أصل له، لكن بشهرته الواسعة فإنه يبنى عليه ثلاثة أمور تاريخية:

أولا: إنه يثبت بهذا الحديث أن هناك نوعا من الصلات، مباشرة كانت أو غير مباشرة بين العرب والصين قبل ظهور الإسلام، وبفضل وجود هذه الصلة أصبح اسم الصين معروفا عند العرب حين ظهر رسول الله ﷺ، وبدأ يبشر برسالته من قلب جزيرة العرب إلى الناس كافة في العالم.

ثانيا: إن الصين كانت معروفة عند العرب بأنها بلاد عظيمة الشأن، وعريقة في الحضارة والمدنية، ولها آداب رفيعة وحكمة عالية، غير أنها من الناحية الجغرافية بعيدة جدا عن جزيرة العرب التي فيها منْزل الوحي ومهد الإسلام.

ثالثا: إن رسول الله ﷺ كان يشجع بحديثه هذا، الصحابة وأتباع الصحابة ومن دخل في دين الإسلام الحنيف فيما بعد، على المخاطرة بأنفسهم بالسفر إلى بلاد نائية كالصين التي تقع في أقصى الشرق لأجل طلب العلم والبحث عن الحكمة[8].

---

[5] بدر الدين و.ل.حيّ، **العلاقات بين العرب والصين** (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ط1، 1950م)، ص8.

[6] المرجع السابق، ص20.

[7] إبراهيم فنغ جين يوان، **الإسلام في الصين** (نينشيا (Nin Xia): الدار الشعبية للنشر والتوزيع بمقاطعة نينشيا، 1993م)، ص9.

[8] بدر الدين و.ل.حيّ، **تاريخ المسلمين في الصين في الماضي والحاضر**، ص15.

يجمع علماء التاريخ في الصين على أن أول اتصال رسمي بين الدولة العربية الإسلامية وبين الصين تم في عام 651م في عهد الخليفة عثمان بن عفان ﷺ، وهذا لا يعني بداية العلاقة بين العرب والصين[9]. وقد ذُكِرَ في تاريخ تانغ (Tang618-907م) أن بعثة عربية وصلت إلى الصين في هذا العام. وقد ذكر أيضا أن بعثات الدولة العربية إلى ملوك تانغ تزيد على 30 بعثة[10]، ويعتبر هذا العام بداية دخول الإسلام إلى الصين. وكما ذكر أيضا خلال عهد أسرتي تانغ (Tang618-907م) وسونغ (Sung 960-1279م) وصل التجار العرب والفرس المسلمون إلى شمال غربي الصين عن طريق البَرّ، وإلى المدن في المناطق الساحلية جنوب شرقي الصين عن طريق البحر للتجارة ونشر الإسلام. وقد بني خلال تلك الفترة مسجد قونغتا (Guang Ta المنارة) بمدينة قوانغتشو (Guang Zhou) -إحدى المدن الساحلية في الصين وأبرز موانئها-، ومسجد تشينغجينغ (Qing Zhen الصفاء والنظافة) بمدينة تشيوانتشو (Quan Zhou) مدينة زيتون كما ذكرها ابن بطوطة (1304-1377م) في كتابه: «تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار» وهما مسجدان قائمان إلى اليوم[11].

وقد حاول العلماء والباحثون في تحقيق من كان المسلم (العربي) الأول الذي ذهب بالإسلام إلى الصين لغرض التبليغ والدعوة، كما سعوا إلى الاهتداء

---

[9] بدر الدين و.ل.حيّ، **تاريخ المسلمين في الصين في الماضي و الحاضر**،ص16.

[10] فهمي هويدي، **الإسلام في الصين**، ص48.

[11] محمود يوسف لي هوا ين، **المساجد في الصين** باللغة العربية، (بكين بالصين: دار النشر باللغات الأجنبية، ط1، 1989م)، ص18.

إلى الأدلة التاريخية التي تثبت بصورة قاطعة من كان مؤسسا للمسجد شي–آن (Xi An) أحد المسجدين الأقدمين بعاصمة الصين القديمة في عهد أسرة تانغ (618Tang–907م)[12]، غير أنهم لم يهتدوا إليها، لا من المصادر العربية، ولا من المصادر الصينية، أو من المصادر الإسلامية الأخرى. من هنا نعلم أن الإسلام قد وصل إلى الصين مبكرا عن طريق التجار المسلمين، سواء أكانوا من العرب أو من الإيرانيين، أو عن طريق وفود بعثها بعض الخلفاء، ولهذا فإن تعيين الوقت كسنة كذا وكذا، أو تعيين شخص أو أشخاص كانوا سببا في دخول الإسلام إلى الصين أمر صعب المنال.

وعلى الرغم من دخول الإسلام أراضي الصين في خلافة سيدنا عثمان بن عفان ﷺ كما تؤكد الوقائع التاريخية، إلا أن الإسلام لم يأخذ مكانته اللائقة مع ما يحتوي هذا الدين على كل المقوّمات التي تجعله أرسخ عقيدة في القلوب، وأكثر ديانة بالانتشار، بل كان الإسلام معروفا بين أفراد قلة من الصينيين، وقوميات محدودة، ولعل سائلا يسأل لماذا لم ينتشر الإسلام في الصين كما انتشرت الكنفوشيوسية والبوذية؟ وفي الحقيقة أن السبب الرئيس يعود إلى أمرين مهمين:

أولا: عدم وجود عالم أو داع مستنير يجيد اللغة المحلية يبّين حقائق الإسلام بين الصينيين، لأن الإسلام لم يعرّف بين الصينيين إلا عن طريق التجار العرب، فاهتمامهم بالتجارة ما أعطى لهم فرصة للقيام بالدعوة بالطريق المنظّم. والمساجد التي بنيت في الصين كانت محل العبادة فقط للداخلين فيها، ولم يكن لها دور في نشر الإسلام بين غير المسلمين.

---

[12] المرجع السابق، ص39.

ثانيا: عدم اعتناق الأسر الملكية والنبلاء دين الإسلام، وظلوا متمسكين بالكنفوشيوسية أو البوذية أو الطاوية، وبالتالي كانوا غالبية الشعب على طبيعة ملوكهم.

وقد استمر هذا الوضع لما يقرب من ألف سنة، وقد انتشر الإسلام في البلاد المجاورة للصين، وبالأخص التي تقع على جنوب الصين، وهيمن على هذه المنطقة.

وبعد مضي أكثر من 1300 سنة على انتشار الإسلام في الصين، أصبح الإسلام عقيدة مشتركة لدى عشر أقليات قومية هي: هوي، والويغور، والقازاق، والقرغيز، والتاتار، والأوزبك، والطاجيك، ودونغشيانغ، وسالار، وباوآن، وهذه القوميات العشر هي من القوميات الست والخمسين الموجودة في الصين.

قومية هُوِي (hui) من أكثر قوميات الصين تميزا، فأبناء قومية هُوِي (hui) موجودون في كل أرجاء الوطن، وإن كانت لهم تجمعات في أحياء أو مناطق خاصة بهم، وأما قومية هَانْ (han) فهي التي تعتبر القومية الأكبر بين القوميات الست والخمسين في الصين، كما تعتبر أكثر قومية سكانا من بين القوميات الموجودة في العالم، ويبلغ عدد سكان هذه القومية حاليا مليارا ومائتي مليون نسمة. ويعيش قومية هوي مع القوميات الأخرى في انسجام، ويباشرون أعمالهم معهم بشكل وثيق، ولكنهم يحافظون على تميزهم العرقي ومنظومة حياتهم الاجتماعية الفريدة، ولم يذوبوا في قوميات أخرى كما حدث لبعض

الأقليات في تاريخ الصين كالبوذيين والمسيحيين[13]. ولعل أهم أسباب ذلك الوعي القومي الراسخ لدى أبناء "هُوِي هُوِي"، هذا الوعي الذي يمنح مجتمع "هُوِي هُوِي" قوة هائلة للتصدي للتأثيرات الخارجية التي قد تحتويه، وليس من شك أن هذا الوعي المميز هو نتيجة التعليم الإسلامي، وحكم المسلمين.

– **نشأة قومية هُوِي** (hui) (أكبر قومية مسلمة بين القوميات المسلمة العشر في الصين):

الاسم الذي أطلقه الصينيون على المسلمين في فترة بداية دخول الإسلام إلى الصين هو "فانكه (Fan Ke)"، أما الأحياء التي سكنوها، وكانت تضم مساجدهم ومقابرهم، فسميت "فانفانغ (Fan Fang)". ومنذ ذلك الوقت تكرس وضع المساجد الواقعة في أنحاء الصين كمكان لممارسة العبادة والنشاطات الدينية، وليس مكان دعوة غير المسلمين إلى الإسلام. كان عدد المسلمين الذين هاجروا إلى الصين في المرحلة الأولى جد قليل، ولكنهم لم ينصهروا في القوميات الأخرى، بل ضموا عددا من أبناء القوميات الأخرى

[13] إن الديانتين البوذية والمسيحية تعتبران ديانتين دخيلتين في الصين. وقد دخلت البوذية إلى الصين في القرن الثالث قبل الميلاد، وبرغم أن البوذية انتشرت في الصين انتشارا واسعا بسرعة نظرا لتشابه تعاليمها مع تعاليم مدرسة شيوانشيويه (Xuan Xue) الفلسفية الطاوية للاو تسي وتشوانغ تسي، التي كانت شائعة في فترة وي (Wi) وجين (Jin) (220- 420م) في الصين، فإن البوذية ذاتها تعرضت للحظر في الصين أربع مرات في فترة الأسر الجنوبية والشمالية (420- 581م)؛ أما المسيحية فقد نقلت إلى الصين ثلاث مرات؛ وهي التي نالت تقديرا عاليا في فترة أسرة تانغ المزدهرة (618Tang-907م)، ثم تلاشت في الصين بعد انتشارها لمدة مائتي وعشر سنوات. ودخلت إلى الصين أول مرة في القرن الثامن الميلادي، ومرة ثانية في عام 1294م، ومرة ثالثة في أواخر القرن السادس عشر.

إليهم، الذين أسلم بعضهم لاقتناعهم بالعقيدة الإسلامية، كما انضم البعض الآخر إلى صفوف المسلمين بمحض إرادتهم بسبب الزواج. ومع زيادة عدد المسلمين الصينيين بمرور الأيام تعاظم تأثير المسلمين في الصين بصورة ملحوظة[14].

ومع انتشار الإسلام في الصين في فترة أسرة تانغ (Tang618-907م)، وهجرة المسلمين إلى الصين بشكل هائل في فترة أسرة يوان (Yuan1206-1368م)، لم يزدد عدد المساجد في الصين فحسب، بل ظهر عدد من المطاعم الإسلامية أيضا. أما الذين حملوا اسم المسلمين في الصين حينذاك فهم:

أولا: خلَف العرب والفرس الذين أتوا إلى الصين لمزاولة التجارة في فترة أسرتي تانغ (Tang618-907م) وسونغ (Song960-1279م).

ثانيا: المسلمون من شتى القوميات بآسيا الوسطى الذين أرغمهم المغول على الانضمام لجيشهم في حملتهم على الصين. بالإضافة إلى ذلك، هناك عدد كبير من أبناء قومية هان (Han)[15] أسلموا بسبب الزواج مع المسلمين والإيمان بالعقيدة الإسلامية.

لقد شهد الإسلام تطورا كبيرا في الصين في عهد أسرة يوان (Yuan1206-1368م)، ووصلت قوة المسلمين المؤثرة في المجتمع الصيني إلى

---

[14] ما بينغ (Ma Ping)، **تاريخ الإسلام المختصر في الصين** (نينغشيا(Ning Xia): نينشيا بالصين: دار النشر الشعبية، ط1، 2006م)، ص32.

[15] قومية هان (Han) الأكبر بين القوميات الست والخمسين في الصين، كما تعتبر أكثر قومية سكانا من بين القوميات الموجودة في العالم، ويبلغ عدد سكان هذه القومية حاليا مليارا ومائتي مليون نسمة.

مستوى غير مسبوق، ولكن الصينيين آنذاك كانوا ينظرون إلى الذين استوطنوا أرضهم كمهاجرين أجانب، سواء كانوا من خَلَفِ الذين جاءوا إليها في عهد أسرتي تانغ (618Tang-907م) وسونغ (960Song-1279م)، أو المسلمين الذين أُرغموا على دخول الصين في أسرة يوان وخلفهم. وهؤلاء المسلمون سموا أنفسهم "أبناء قومية هوي من المناطق الغربية"[16].

إن سافرتم إلى الصين ستجدون أن أكثر المسلمين الصينيين في المدن والأرياف هم من أبناء قومية هوي، حيث تكونت هذه القومية المسلمة الصينية خلاف ما بالقوميات الأخرى. وشعب هوي شعب ذو أصول عربية وفارسية، ويمكننا أن نلاحظ آثارا لأصولهم العربية والفارسية رغم مرور سبعة قرون على مجيء أجدادهم الأولين إلى الصين، ونلاحظ ذلك من خلال أن ما في ألسنة هؤلاء كلمات عربية وفارسية، مثل:كلمة "إيمان" و"نية" و"علم" و"مؤمن" و"بلاء" و"سماء" و"دنيا" و"طعام" و"حلال وحرام" و"زنى" و"قيامة" و"توبة" وإلخ بالعربية، وكلمة "الله" (خدا) و"الصلاة" (نماز) و"الإثم" (گناه) و"العدو" (دشمن) و"الصديق" (دوستان) و"القبل" (بوسه) و"صلاة الفجر" (سپيده دم) و"صلاة الظهر" (پشت) و"المغرب" (شام) بالفارسية، ونلاحظ أيضا أن الكثير من الرجال والنساء ملامحهم أقرب إلى ملامح العرب: أنف كبير وعينان غائرتان ولحية كثة، وكما نلاحظ أن ذرية هوي هوي قد تصيّنوا حيث حملوا أسماء صينية إضافة إلى حملهم أسماء عربية. ومن المؤكد أن هوي هوي الأولين

---

[16] محمود يوسف لي هوا ين، **الحوار الحضاري الصيني العربي**، مجلة الصين اليوم، 2006/9/17م، ص4، مع التصرف.
http://www.chinatoday.com.cn/Arabic/2007n/0701/p6.htm

أصروا على تسمية أولادهم بالأسماء العربية خوفا من أن ينسوا أصلهم وهويتهم الدينية.

الصحوة الدينية

وبعد ألف عام تقريبا نرى تحوّلا إيجابيا في تاريخ الإسلام والمسلمين في الصين، حيث بدأ الاهتمام بالتعليم الديني والدعوة الإسلامية ودراسة اللغة العربية. وأكبر فضل في ذلك كان يرجع إلى الشيخ إلياس هُو دِنْغ تشُو (Hu Deng Zhou 1522-1597م). وقد بدأ هذا الشيخ لأول مرة في تاريخ المسلمين في الصين تعليم القرآن والشرائع الدينية من بيته[17]، ومن ثم انتشر نظام تعليم القرآن والعلوم الدينية على أيدي شيوخ أجلاء في المساجد. وبعد هذه الصحوة بمائتي سنة تقريبا بدأ بعض العلماء تأليف الكتب الدينية المتميزة بالسمات العصرية وتدوين الأسفار بلغة هان الكلاسيكية (اللغة الصينية الكلاسيكية) واستخدام ما ورد في علم الكلام والفلسفة والفقه والأخلاق والتاريخ مع الاستفادة من الثقافة الصينية التقليدية.

أ- التعليم الإسلامي في الصين:

يهدف التعليم الإسلامي في الصين أساسًا إلى تربية العقيدة الدينية، والقيم والمبادئ الأخلاقية، والمعارف الإسلامية لدى المسلمين. وعلمنا بالوثائق التاريخية أن التعليم الإسلامي في الصين قبل ظهور "التعليم الإسلامي المسجدي" كان معتمدا على شكل التعليم المنْزلي[18]. فقد اعتاد المسلم أن يعلم أطفاله ومَن أسلم حديثا من أهله اللغة العربية شفهيًّا فى منْزله، ويقرئهم القرآن،

---

[17] إبراهيم فنغ جين يوان، **الإسلام في الصين**، ص180.

[18] إبراهيم فنغ جين يوان، **الإسلام في الصين**، ص180.

كما يلقّنهم شفهيًّا المعارف الأساسية في علوم الإسلام والشريعة والفقه، ويقودهم في أداء الفرائض الدينية. وكان التعليم الاسلامي يجري على شكل آخر أيضا، وهو أن يلقن الأئمة والفقهاء الوافدون من بلاد الفرس المسلمين الصينيين القرآن والعلوم الاسلامية في المساجد، ويقرئونهم القرآن بالعربية ويعلمونهم اللغتين الفارسية والعربية اللتين ظلتا لغتي تخاطب لدى المسلمين الصينيين حتى أواخر عصر يوان (Yuan 1206-1368م)، وقد أنشأ هؤلاء الأئمة والفقهاء الفرس كثيرا من "بيوت المسلمين" كمراكز للتعليم الاسلامي، وأماكن لأداء الشعائر الدينية الإسلامية في أنحاء الصين. إذ قد توافد إلى بلاد الصين في ذلك الوقت عدد كبير من الأئمة والفقهاء الفرس تلبية لدعوة ودية توجهها إليهم المساجد الصينية التي كانت تفتقر إلى من يرعى شؤونها من الأئمة القادرين[19].

وكما تشير السجلات التاريخية إلى أن التعليم الإسلامي النظامي في الصين ظهر في أواسط القرن السادس عشر، وقد تفرع إلى اتجاهين من حيث أسلوب التعليم:

الأول: التعليم التقليدي في المساجد.

الثاني: التعليم النظامي في المدارس الإسلامية، وهو الأسلوب الذي ظهر متأخرا عن الأول.

ويعد المعلم الإسلامي الكبير الشيخ إلياس هُو دِنْغ تشُو (1522-1597م) رائد التعليم في المساجد، وهو الأسلوب الذي صار بعد حوالي خمسمائة سنة من التطور الطريقة الرئيسة لنشر المعارف الإسلامية وإعداد

---

[19] محمود يوسف لي هوا ين، **المساجد في الصين** (بكين: دار النشر باالغات الأجنبية، ط1، 1989م)، ص113.

المتخصصين في العلوم الإسلامية، وفي المساجد يلقي الأئمة دورسا دينية للتلاميذ، وينظمون نشاطات تدريس لهم.

1- التعليم الإسلامي التقليدي في المساجد (**يسمى بالتعليم الإسلامي المسجدي أيضا**):

ابتداء من جهود الشيخ إلياس هُو دِنْغ تشُو (1522-1597م) بدأ المسلمون الصينيون القدماء حياتهم لنشر الدين الإسلامي وإبراز التقاليد الإسلامية الحميدة، وإعداد الأكفاء في العلوم الدينية والثقافة القومية فاجتهدوا في تعلم العربية والفارسية والصينية لاستيعاب العلوم الإسلامية والثقافة الصينية التقليدية معاً، واستطاعوا استخدام اللغتين العربية والفارسية في التدريس، وقاموا بترجمة أمهات الكتب الإسلامية إلى اللغة الصينية، الأمر الذي مهد طريقًا ميسرًا لانتشار الدين الإسلامي في الصين. لم يكن التعليم الإسلامي عند ظهوره متكاملاً ومنتظما كما هو عليه الآن، فقد بدأ في بيوت المسلمين، وكانت مواد التدريس متفرقة وغير موحدة، وعملية التدريس غير منتظمة. ثم تطور الأمر، وانتقل التدريس إلى داخل المسجد، حيث تتسع ساحة التعليم لعدد أكبر من طلاب العلم، والأئمة، وأصبح المعلمون مؤهلين لوضع مناهج التدريس وإعداد المواد الدراسية وإلقاء الدروس، وبذلك تم تشكيل نظام رسمي للتعليم الإسلامي التقليدي في المساجد بالصين. وفي تاريخ الصين المعاصر شهد أسلوب التعليم الإسلامي التقليدي في المساجد تطورًا واضحًا، فأضحت ساحة التعليم الإسلامي جزءًا لا يتجزأ من التخطيط المعماري للمسجد، حيث توجد عادة

في كل مسجد قاعتان ملحقتان، تقع إحداهما في جنوب قاعته الرئيسة، والأخرى في شمالها، وهما مخصصتان للتعليم الإسلامي[20].

إن التعليم الإسلام المسجدي في الصين هو أسلوب تعليمي ذو خصائص صينية اعتمادا على الميزة السكنية للمسلمين الصينيين "توزع الكثير وتجمع القليل"[21]، وهو الأسلوب الذي يتخذ المسجد مكانًا للتعليم، والإمام معلمًا. ومن أهم المواد التعليمية الإسلامية تفسير القرآن الكريم، والحديث النبوي، والفقه، وعلم التوحيد، واللغة العربية وقواعدها، وغيرها، وإن هذا الأسلوب جعل الإسلام في الصين يبقى إلى يومنا هذا.

لقد ارتبط ظهور وتطور التعليم الإسلامي التقليدي في المساجد بالتوزيع الجغرافي للمسلمين في الصين، فهم موجودون في كل أنحاء البلاد، ولكن لهم تجمعات كبيرة. وحيث إنه لا بد من وجود مسجد في كل مكان يعيش به المسلمون فقد بات المسجد موقعا مثاليا لتعميم المعارف الإسلامية بين المسلمين وأطفالهم. ويمكن القول بأن أسلوب التعليم الإسلامي التقليدي في المساجد قد استند في ظهوره إلى خلفية اجتماعية لتعليم الكتاتيب في الصين القديمة، ودمجه بأسلوب التعليم الإسلامي التقليدي داخل المساجد الذي كان شائعا في الدول الإسلامية في العصور الوسطى[22]، وقد جسّد المسلمون الأوائل في الصين صورة بهية للتعليم المسجدي، وبطريقة عبقرية تتلاءم مع ظروفهم المحلية، حيث كان التعليم الإسلامي في المساجد مفتوحا أمام جميع المسلمين وأبنائهم، وكان المسلم

---

[20] محمود يوسف لي هوا ين، **المساجد في الصين**، ص128.

[21] ما بينغ (Ma Ping)، **تاريخ الإسلام المختصر في الصين**، ص97.

[22] ما بينغ(Ma Ping)، **تاريخ الإسلام المختصر في الصين**، ص97.

يدرس ويقيم دون مقابل، مما أتاح للمسلمين الفرصة لرفع وعيهم الديني وترسيخ عقيدتهم[23].

وخلال المائتين أو الثلاثمائة سنة الأخيرة كان التعليم الإسلامي في المساجد الصينية يجري على ثلاث مراحل كما اتفق المؤرخون الصينيون، هي: المرحلة الابتدائية، والمرحلة المتوسطة، والمرحلة العالية، ويُطلق عليها "عالية" تجاوزاً، والأمر الذي يلفت النظر أن عدد طلاب المرحلة الابتدائية كان أكثر بكثير من المراحل الدراسية الأخرى، ويعود السبب في ذلك إلى تخلف عدد كبير من الدارسين؛ لعدم ضمان مستقبلهم حين يتخرجون من هذه المدارس، وتشتمل المواد الدراسية بالمرحلة الابتدائية على تعليم مبادئ اللغة العربية وحفظ بعض قصار السور القرآنية، ومدة الدراسة لا تقل عن عامين، أما المراحل الدراسية المتوسطة فتضم علوم الصرف والنحو والبلاغة العربية، وبسبب كثرة المواد الدراسية وصعوبة استيعاب اللغة العربية فقد تخلف عدد كبير من الدارسين بهذه المرحلة الدراسية أيضاً، وتشتمل المواد الدراسية بالمرحلة العالية على علوم الفقه والتفسير والتوحيد، وكانت هناك مساجد لتعليم اللغة الفارسية، وسنوات الدراسة في هذه المرحلة من عشر سنوات إلى عشرين سنة[24].

وقد أتاحت المراحل العالية لطلابها، القيام بمهمة التدريس بالمرحلتين الابتدائية والمتوسطة تحت إشراف الأئمة في المساجد؛ لإتاحة الفرصة لهم للتدرب على التدريس والخطابة.

---

[23] المرجع السابق، ص100.
[24] المرجع السابق، ص97.

إن للتعليم الإسلامي في المساجد أسلوبا تعليميا ذا خصائص صينية، وقد تفرع إلى عدة مدارس فكرية حسب الظروف المحلية المختلفة، منها مدرسة مقاطعة شَانْشي (Shan Xi) التي تمتاز بدقة البحوث والتدريس في علم الكلام وعلم التفسير، ومدرسة مقاطعة شَانْدُونْغ (Shan Dong) التي تهتم بتدريس الكتب الدينية باللغتين العربية والفارسية، وبالانحياز إلى مذهب الصوفيين، ومدرسة مقاطعة يُونْنَانْ (Yun Nan) التي تعمل على إصلاح أسلوب التعليم في المساجد، وتدعو إلى تدريس الكتب الدينية باللغتين العربية والصينية معا[25]. أما التعليم الديني في منطقة شِينْجَيانْغ (Xin Jiang) فعبارة عن الكتاتيب الصغيرة مع وجود المدارس الملحقة بالمساجد الكبيرة في مختلف الأماكن، ويشبه إلى حد كبير التعليم الإسلامي في دول آسيا الوسطى من حيث الطرق الإدارية والتعليمية وكذلك مواد التدريس[26].

إن تعلم النحو والبلاغة والمنطق، والتي تعتبر أدوات لتعميق دراسة اللغة العربية، يعتبر من أهم العوامل لتعلم اللغة العربية في التعليم الإسلامي القديم. هذا بالإضافة إلى التوحيد والفقه والحديث والفلسفة الإسلامية والقرآن الكريم والتفسير. ولم تكن هناك مناهج تدريسية موحدة في أرجاء الصين، فلكل منطقة وكل مذهب مناهج خاصة، ومع ذلك يوجد ثلاثة عشر كتاباً كان لابد من استخدامها في التعليم الإسلامي المسجدي بين المسلمين الصينيين، وسماها المسلمون الصينيون الكتب الدينية الثلاثة عشر، ويعود تاريخها إلى نحو خمسمائة عام. وهذه الكتب الثلاثة عشر ترشد المسلمين في دراستهم للغة العربية والثقافة

[25] المرجع السابق، ص138.

[26] ما بينغ (Ma Ping)، **تاريخ الإسلام المختصر في الصين**، ص147.

الإسلامية والعلوم الإسلامية حتى وقتنا هذا. الكتب الدينية الثلاثة عشر التي تدرس في أغلبية المساجد كالآتي[27]:

1. «القراءات الخماسية» يختص الجزء الأول والثاني بعلم الصرف، والثالث بالعوامل اللغوية المائة، والرابع والخامس يختصان بأساس علم النحو.
2. «ضوء المصباح» لأبي الفتح ناصر الدين مترزي فارسي (1143-1213هـ) هو كتاب نحوي.
3. «ملا عصام الدين» ويسمى أيضا بـ"شرح الكافية"، وهو كتاب جامع نحوي ضخم مكوّن من مليون كلمة بقلم النحوي الشهير عبد الرحمن الجامي (1397-1477هـ). ويعتبر هذا الكتاب من كتب البراعة في تعلم نظريات القواعد العربية، ويهتم بها مسلمو الصين غاية الاهتمام.
4. «مختصر البيان» ويسمى أيضا بـ"تلخيص المفتاح" أي علم البيان، وهو من أعمال سعد الدين التفتازاني الخراساني (1321-1389هـ) آسيا الوسطى، ويقل حجمه عن "ملا عصام الدين الجامي" بعض الشيء.
5. «عقائد الإسلام» ويسمى بـ"العقائد النسفية" لعمر بن محمد بن أحمد بن إسماعيل بن محمد بن علي بن لقمان النسفي، (كتاب التوحيد) مع شرح سعد الدين التفتازاني الخراساني في حاشية الكتاب.
6. «شرح الوقاية» لمحمود ؟ (1347- ؟)، وهوكتاب في الفقه الحنفي المعتمد في الصين.

[27] إبراهيم فنغ جين يوان (Fen Jinyuan)، **الإسلام في الصين**، ص189.

7. «الخطب» شرح الأربعين حديثًا باللغة الفارسية الذي اختاره ابن ودعان باللغة العربية في الأصل.
8. «الأربعون» كتاب شرح الأربعين باللغة الفارسية أيضا بيد هشام الدين، ويختلف هذا الكتاب عن كتاب "الخطب" بحيث إن كتاب "الخطب" يركز على شرح الأحكام الإسلامية، و"الأربعون" يركز على وجهة النظر الفلسفية.
9. «المرصاد» باللغة العربية، ألفه عبد الله أبو بكر الطهراني، وهوكتاب الفلسفة يتحدث فيه عن الأخلاق والآداب والسلوك، والوسائل التي تقربنا إلى الله.
10. «أشعة اللمعات» كتاب ألفه عبد الرحمن الجامي صاحب كتاب "ملا" باللغة الفارسية، وهذا الكتاب يتكلم عن الفلسفة الإسلامية، وعلم التوحيد بأسلوب دقيق.
11. «جوائح المنهاج» كتاب ألفه العالم المسلم الصيني محمد بن حاجم تَشْيَاَنْغ شِي مَايْ (Chang Shi Mei) المعروف بـ"تشيانغ بابا" (Chang Ba Ba) للاحترام والتعظيم، وهو كتاب النحو الفارسي.
12. «كلستان» كتاب ألفه شاعر فارسي مشهورسادي (1200-1290م)، وهو كتاب أدبي تضمنت فيه الحكم والأمثال التي تهذب أخلاق الناس وتزكي نفوسهم. وقد تناقل هذا الكتاب بين مسلمي الصين منذ ستمائة سنة وأكثر.
13. «القرآن الكريم».

وقد تبين لنا مما سبق أهمية اللغة الفارسية في التعليم الإسلامي التقليدي في الصين، فقد أصبحت الكتب باللغة الفارسية هي الكتب المقررة الأكبر وزنا في

الدراسة في المساجد، ويعتبر هذا من خصائص التعليم الإسلامي المسجدي التقليدي في الصين خلافًا للدول المجاورة للصين. كما يتبين من خلال هذه الكتب الأساسية المقررة كون المسلمين من أهل السنة والجماعة على نهج العقيدة الماتريدية[28]. وكثرة النفوذ الفارسي والكتب الدينية الفاريسية لا يعني كونهم من الشيعة، لأن منطقة إيران قبل انتشار الفكر الشيعي كان معقلا لفكر أهل السنة والجماعة.

2- التعليم الإسلامي النظامي المدرسي:

لقد تطورت الدراسة بالمساجد حيث تقرر تدريس العلوم الإسلامية باللغة الصينية، بالإضافة إلى اللغتين العربية والفارسية، وقد أدى ذلك إلى زيادة أعداد الدارسين، وإلى ترجمة العديد من الكتب الدينية إلى اللغة الصينية، فظهر التعليم الإسلامي النظامي في المدارس الإسلامية في بداية القرن العشرين. وكان أول من قام بإنشاء المدارس الإسلامية النظامية الحديثة بالصين هو الشيخ عبد الرحمن وانغ هاو ران (Wang Hao Ran1848-1919م) الذي أدى فريضة الحج وحصل من الحجاز على العديد من الكتب الدينية، وبعد عودته من الحج أسس أول مدرسة إسلامية حديثة في عام 1907 الميلادية، ثم أعقبها مدرسة أخرى في العام الثاني. وكان الشيخ عبد الرحمن وانغ هاو ران شخصية بارزة في الأوساط الدينية ببكين. هذا الأسلوب من التعليم الحديث توارث التقاليد الحميدة للتعليم الإسلامي في المساجد، وأضاف إليها المواد الدراسية الحديثة في العلوم الاجتماعية، وهي المواد التي افتقر إليها التعليم الإسلامي المسجدي، ونقل

[28] وو يون قوي (Wu Yungui)، **علم الكلام**- من سلسلة الكتب الثقافية الإسلامية-، (بكين: دار النشر للعلوم الاجتماعية الصينية، ط1، 1995م)، ص70.

العملية التعليمية من المسجد إلى المدرسة، وهكذا دخل التعليم الإسلامي إلى مرحلة جديدة في الصين[29].

ويُعد الشيخ عبد الرحمن وانغ هاو ران هو رائد التعليم الإسلامي النظامي المدرسي في الصين، حتى ساد التعليم الإسلامي الحديث سائر المدن والقرى الصينية، فتأسست مدرسة تيانجين (Tian Jin) الإسلامية على يد الشيخ "يانغ تشونغ مينغ" (Yang Zhongming) عام 1910 الميلادية. وهي تلتزم بالاهتمام بالحضارة الإسلامية والحضارة الصينية، ومدرسة تشنغدا (Cheng Da) الإسلامية للمعلمين في بيبينغ (بكين حاليا) على يد الشيخ "ما سونج تينج" (Ma Son Ting) في عام 1925 الميلادية، ومدرسة شانغهاي الإسلامية للمعلمين على الشيخ دا بوه شنغ (Da Pusheng) والشيخ ها ده تشنغ (Ha Decheng) عام 1929م، ومدرسة وانشيان (Wan Xian) الإسلامية للمعلمين على يد تشو جي سان (Zhou Jisan) والسيد لي رن شان (Li Renshan) عام 1928، وإلخ ...، وتوالى إنشاء المدارس الإسلامية الحديثة في بكين العاصمة، وفي أغلب المناطق، وأوفدت هذه المدارس خمسين من المتخرجين فيها لاستكمال دراساقم بالأزهر الشريف، وهكذا بدأت تتضح معالم هوية التعليم الإسلامي بالصين[30].

تشكل أسلوب التعليم المنتظم في المدارس الإسلامية في الصين في عشرينات وثلاثينات القرن الماضي، وقد جاءت "حركة الرابع من مايو" عام 1919م

---

[29] تأليف:"هيئة التحرير لعلوم التاريخ والحضارة" و"مركز البحوث للديانات لمكتب شؤون الديانات التابع لمجلس الدولة"، **الثقافة الإسلامية الصينية** (بكين: دار تشونغهوا للنشر، ط1، 1996م)، ص162.

[30] محمود يوسف لي هوا ين، **المساجد في الصين**، ص136.

بثقافات جديدة إلى الصين، وأثارت تيارا فكريا قويا للإصلاح لدى المثقفين ووجهاء المسلمين، فعقدوا العزم على شق طريق جديد للتعليم الإسلامي من أجل تحسين الواقع الاقتصادي والثقافي للمسلمين الصينيين، ففتحوا مدارس إسلامية نظامية في بكين (Bei Jing)، وشانغهاي (Shang Hai)، ومقاطعات سيتشوان (Si Chuan)، ويوننان (Yun Nan)، وشاندونغ (Shan Dong)، ومنطقة نينيغشيا (Ning Xia) وغيرها، وطبقوا فيها طرقا تربوية حديثة، فبدأ الطلبة فيها يدرسون العلوم الدينية والعلوم الثقافية المعاصرة معا. ومن أشهر هذه المدارس: مدرسة "تشنغدا" (Cheng Da) للمعلمين في بيبينغ (بكين حاليا)، مدرسة المعلمين الإسلامية في شانغهاي (Shang Hai)، مدرسة المعلمين الإسلامية في محافظة "وانشيان"(Wan Xian) لمقاطعة سيتشوان (Si Chuan)، ومدرسة "ووتشونغ" (Wu Zhong) للمعلمين في منطقة نينغشيا (Ning Xia)، ومدرسة "مينغده" (Ming De) المتوسطة في مقاطعة يوننان، ومدرسة "تشونغشي" (Chong Shi) المتوسطة في مدينة جينتشنغ (Jin Cheng) بمقاطعة شنشي (Shan Xi). وقدمت هذه المدارس مساهمات هامة في إعداد المسلمين ذوي الإدراك الديني الراسخ والمعارف العلمية الحديثة. وقد بادر المعلمون المسلمون الرواد إلى إيفاد أعداد كبيرة من المسلمين الشباب إلى مصر والهند (باكستان حاليا) لتعميق دراستهم الدينية، فأصبح الكثير منهم ركيزة لتطوير التعليم والثقافة الإسلامية في الصين.

أما ما يخص مواد التدريس فقد زادت المحتويات المدرسية الجديدة حول المعارف الأدبية الصينية إلى جانب المعارف الإسلامية الأصلية، كما جرت عملية التدريس على مراحل حسب المناهج التعليمية التي يقررها الأئمة

والمعلمون المتخصصون. والجدير بالذكر أن معظم هذه المدارس قد تم إغلاقها بعد قيام دولة الصين الجديدة عام 1949م، وبالأخص أيام الثورة الثقافية التي وقعت في الصين ابتداء من عام 1966م حتى 1979م.

3- دور المدارس العربية الإسلامية المعاصرة في حماية عقيدة المسلمين والدعوة إلى الله:

ظهرت في الصين المدارس العربية الإسلامية المعاصرة التي حققت نجاحا باهرا، ولا تزال تحقق في تعليم أبناء المسلمين والمسلمات اللغة العربية والعلوم الإسلامية منذ انتهاج سياسة الإصلاح والانفتاح على العالم الخارجي من دولة الصين عام 1979م، وتعتبر هذه المدارس مهدا لتكوين الدعاة الخلص والمسلمين المثقفين المخلصين بعد عهد الإصلاح والانفتاح.

وقبل ظهور المدارس العربية الإسلامية عام 1979م رسميا كان التعليم الإسلامي وتعليم اللغة العربية بين المسلمين يتم في المنازل بعيدا عن أعين السلطات، وكان أبناء المسلمين يتعلمون أمور دينهم وعقيدتهم فيها في بداية الأمر، ثم بدؤوا بعد ذلك بتنظيم دورة تعليمية للمسلمين كبارا وصغارا في أوقات الفراغ، ولما صارت الأمور مستقرة بشكل منتظم عبر جهود المسلمين الغيورين المحسنين بعد عام الإصلاح والانفتاح عام 1979م، حضر كثير من المسلمين والمسلمات إلى هذه المدارس لتعلم اللغة العربية والعقيدة الإسلامية والعلوم الإسلامية فيها.

وقد أسهم عهد الإصلاح والانفتاح في خلق مناخ جيد لتطوير تعليم العلوم الإسلامية واللغة العربية للمسلمين في هذه المدارس، حيث أصبحت معظمها مدارس رسمية، وحصلت على الترخيص الحكومي لتكون بذلك مدارس مستمرة.

ومن أجل تأكيد إنجازات هذه المدارس في حماية عقيدة المسلمين والدعوة إلى الله يذكر الباحث إحدى هذه المدارس التي تقع في مدينة لانتشو (Lan Zhou) بمقاطعة قانسو (Gan Su) التي تجمع كثيرا من المسلمين في هذه المقاطقة لتكون نموذجا يتعرف من خلاله على حقائق المدارس الإسلامية بالتفصيل:

أ- معهد اللغة العربية والدراسات الإسلامية بلانتشو (LanZhou)- الصين الشعبية -[31]:

إن معهد اللغة العربية والدراسات الإسلامية بلانتشو (Lan Zhou) قد تأسس عام 1981م- مدرسة اللغة العربية بلانتشو سابقا- على جهد ذاتي من بعض المسلمين الصينيين بهذه المنطقة. وقد بدأ هذا المعهد تعليمه في بداية الأمر في بيت الشيخ إسحاق وانغ زوه تشينغ (Wang Zuoqing) -رحمه الله تعالى- (1938-2011م)[32] عام 1979م، وعندما ازداد إقبال الطلبة الراغبين في

[31] أنشئت مع هذه المدرسة ثلاث مدارس دينية عربية أخرى في أنحاء منطقة الشمال الغربي، التي يقطن بها غالبية المسلمين، ومقاطعة خه نان (He Nan)، وهي المدرسة العربية الصينية بمدينة لينشيا (Lin Xia) بمقاطعة قانسو (Gan Su) على يد الشيخ بهاء الدين سليمان، والمدرسة العربية تشيانغتشي (Chang Zhi) بمقاطعة شانشي (Shan Xi) على يد الشيخ ما شو شينغ (Ma Shouxin)، و مدرسة المسلمين في المسجد بقرية باي تشاي (Bai Zhai) بمدينة تشانغ قه (Chang Ge) بمقاطعة خه نان (He Nan) على يد الشيخ الجليل هوانغ وان جيون (Huang Wanjun).

[32] هذا الشيخ الجليل كان مؤسسا لهذه المدرسة، ومعروفا بين طلابه وأهالي المنطقة بزهده وورعه وتفانيه في خدمة الإسلام وتربية المسلمين. وهو في فترة حياته ما كان يهتم بذاته أو بأسرته من حيث تكوين الثروة المادية، ولم يذكر خلال سنوات تدريسه الطويل كلمة "المال" بالرغم من كونه مشلولا عاجزا عن المشي وحاجته ملحة إلى المال، وحتى أنفاسه الأخيرة من حياته ما كان له هم إلا هم الإسلام والمسلمين. ومع كونه عاجزا زاهدا امتلأ المسجد عند وفاته من طلابه وأهالي المنطقة القريبة والبعيدة

دراسة اللغة العربية والعلوم الإسلامية اضطرت إدارة المعهد إلى أن تحول نشاطها من هذا البيت إلى مدرسة حكومية بشرط أن يكون التدريس بها في الفترة المسائية مقابل ما يعادل 150 دولارا أمريكيا شهريا. واستمر المعهد يؤدي دوره بهذا النمط لما يقرب من أحد عشر عاما. وفي عام 1993م اضطر المعهد إلى أن ينتقل إلى مدرسة حكومية أخرى بنفس الشرط السابق ذكره. وفي عام 1998م اضطر المعهد إلى نقل موقعه مرة ثانية إلى بيت أحد المسلمين بنفس المنطقة، وبعد سنة واحدة انتقل المعهد من هذا البيت المستأجر إلى المقر الجديد، ويمتلك المعهد الآن مقرا جديدا ثابتا بجهد ذاتي من بعض المسلمين الصينيين بهذه المنطقة، وتمويل من بعض الدول الإسلامية العربية، ومازل المعهد يبثّ نور العلم والإيمان منه بمائة طالب وطالبة وثلاث عشر مدرسّا ومدرسة[33].

أهداف المعهد:

1- تكوين الشباب المسلمين الصينيين المسلّحين بالإيمان والعلم والثقافة العامة، حتى يكونوا أئمة المساجد، ومعلمي المدارس الدينية الأهلية، وتأهيل أبناء المسلمين لمواصلة دراستهم في الجامعات الحكومية، بحيث يكونوا قدوة مؤثرة بين الطلاب غير المسلمين عن طريق الاحتكاك بهم، وعن طريق الدعوة الانفرادية أيضا.

1- تعميم الدراسة الدينية والتربية الإسلامية لكافة أبناء المسلمين بالمنطقة من خلال الندوات الدينية والدورات التدريبية.

2- تخريج الجيل القادر على نشر الإسلام في ضوء الكتاب والسنة.

للمشاركة في تشييع جنازته. وقد رأى الباحث الذي تشرف بفضل الله بالمشاركة في تشييع جنازته الدموع النازلة من عيون الحاضرين للتشييع.

[33] موجز عن تعريف معهد اللغة العربية والدراسات الإسلامية بلانتشو (LanZhou)– الصين الشعبية.

3- دفع الشبهات حول الإسلام، والتصدي للتحديات المعادية للإسلام بالطرق المشروعة.

4- رفع مستوى المجتمع الإسلامي الصيني علميا وتكنولوجيا.

5- توحيد مناهج المدارس الدينية الأهلية المحدودة بنشاطاتها الضيقة في أفقها العلمي، من خلال تقوية الروابط العلمية بين المدارس الدينية بالتوجيه والتنسيق العلمي، وجعل هذا المعهد مركزا علميا يشرف على هذه المدارس إن شاء الله تعالى.

6- التنسيق بين هذا المعهد وبين المعاهد الدينية في العالم الإسلامي من خلال الاستشارة في وضع المناهج الدراسية والحصول على منح دراسية، وتبادل الزيارات العلمية.

7- تخصيص قسم خاص بالمعهد للطباعة والنشر، ومهّمته تكون في ترجمة الكتب الدينية الخاصة بعقيدة أهل السنة والجماعة، والقضايا الإسلامية التي تهمّ المسلمين، وترويج هذه الكتب مع طباعة كتب دينية أخرى تعرف حقائق الإسلام باللغات الصينية والعربية والإنجليزية.

إنجازات المعهد:

1. استفاد من هذا المعهد أكثر من 5000 طالب وطالبة من المسلمين منذ أن تأسس. ومنهم من واصل دراسته في الجامعات العربية والإسلامية، وحصل على الدرجات العلمية العالمية الدكتوراه (مصر - السعودية - ليبيا - سوريا - الأردن - تونس - الإمارات العربية المتحدة - ماليزيا - باكستان)، ومنهم من أصبح محاضرا في الجامعة داخل الصين وخارجها، ومنهم من توظّف في الشركات الحكومية والأهلية كمترجمين للغتين العربية والصينية،

داخل البلد وخارجه، ومنهم من عينّ مدرّسا في المدارس الإسلامية الأهلية، ومنهم من يقوم بالدعوة الإسلامية بشكل منفرد، ومنهم من عين إماما في المساجد داخل المنطقة وخارجها.

2. أقام المعهد مسابقة تلاوة القرآن الكريم في مدينة لانتشو (Lan Zhou) بالصين عام 1993م، وتعتبر هذه المسابقة الأولى من نوعها بين المسلمين في هذه المنطقة.

3. والجدير بالذكر أن الحكومة الصينية اعترفت بهذا المعهد كمركز لتدريس اللغة العربية. ومن اللطف الإلهي اعتناق 30 طالبا صينيا الإسلام بعد دخول هذا المعهد لدراسة اللغة العربية. وكان غرضهم في بداية الأمر دراسة اللغة العربية فقط، فالمعهد يرتكز على ترغيبهم في النظر إلى جوانب الإسلام الأخلاقية، وفضائله، عن طريق التوضيح والتفهيم، وإزالة الشبهات عن الإسلام والمسلمين، بالإضافة إلى حسن معاملة الإداريين والمدرسين والطلاب في المعهد لهم[34].

مدة الدراسة في المعهد: ثلاث سنوات.

المواد الدراسية في المعهد:

يتلقى الطلاب في المعهد من خلال السنوات الثلاث تعليما إسلاميا نظاميا حسب برامج التدريس الرسمية، وتستخدم سلسلة من المناهج الدراسية الهامة، منها: (اللغة العربية)، و(تلاوة القرآن الكريم)، و(الحديث النبوي)، و(السيرة النبوية الشريفة)، و(العقيدة الإسلامية)، و(قواعد اللغة العربية)، و(الشريعة الإسلامية)، و(اللغة الصينية)، و(اللغة الإنجليزية)،

---

[34] موجز عن تعريف المعهد.

و(تاريخ الصين والعالم)، و(الجغرافيا)، و(معارف الكمبيوتر)، و(تاريخ الإسلام)، و(تاريخ قومية هوي)، و(الرياضة) وغيرها[35].

إن اهتمام المعهد في تعليم الطلاب ينصبُّ على نقطتين:

الأولى، هي العقيدة الإسلامية التي تمثل أساسا راسخا لتكوين الشباب المسلمين الصينيين المسلّحين بالإيمان والعلم والثقافة العامة.

والثانية هي القدرة على التعبير باللغة العربية، والقدرة هنا لا يُقصد بها الحوار العادي بالعربية، وإنما الخطابة باللغة العربية الفصحى في الأماكن العامة، إذ إنها ضرورية بالنسبة لمن يعمل منهم إمام مسجد، أو معلما في المدارس الإسلامية، أو داعية متفرغا، أو متخصصا في الشؤون الدينية، أو عاملا في المجالات التجارية.

وعلى ضوء هذا التخطيط حظيت إدارة المعهد بمكانة جيدة في قطاع التعليم الإسلامي، حيث أصبح معهد اللغة العربية والدراسات الإسلامية بلانتشو مهدا لتكوين الشباب المسلمين العاملين في المجالات المختلفة، من حيث الدعوة، والتعليم، والإدارة، والتجارة بالصين عامة، وبالمنطقة خاصة.

ب – حركات التأليف والترجمة:

لقد أبدع المسلمون من مختلف القوميات في العصور الوسطى في بناء حضارة تسمى "الحضارة الإسلامية" من خلال اتخاذ أصول الدين نواة لهم، مما ترك تأثيرات عميقة في مدنية البشرية والتي تولدت عنها النهضة الأوروبية الحديثة. وعلى مدار مئات السنين عقب دخول الإسلام في الصين كان مسلمو

---

[35] المرجع السابق.

الصين يؤمنون بالإسلام باعتباره نصيحة إلهية، ولكن جميع التعاليم الخاصة بهذه النصيحة الإلهية كانت مدونة في الكتب العربية والفارسية الوافدة دون استثناء. وبعد أن توفي المسلمون الأولون في الصين على التوالي تضاءل عدد فاهمي الكتب السالفة الذكر أكثر فأكثر. وفي كنف ذلك لم يكن لغير المسلمين في الصين سبيل إلى معرفة ماهية الإسلام وتقديره إلا بالاعتماد على أفعال المسلمين البادية للعيان، وقد ورد ذكر ذلك في المدونات التاريخية، حيث كان المثقفون الصينيون غير المسلمين في قديم الزمان غالبا ما يصورون الإسلام بصورة البوذية ويعبرون عنه بلغة البوذيين، فكان تصويرهم إياه بعيدا للغاية عن حقيقته[36].

ومما يؤكد حالة المسلمين العلمية ما حصل مع الأمبراطور كانغ شي (Kang Xi 1654م-1722م) في عام 1679م، حيث حاول الأمبراطور كانغ شي أن يتعرف على ما في القرآن بعد ما سمع عن الإسلام، واستفسر عن وجود ترجمة للقرآن الكريم باللغة الصينية لقراءته وفهم ما فيه، ولكن للأسف الشديد لم يجد مسلما من أبناء بلدته من يلبي رغبته. وعندما جاء أحد الوفود من العرب إليه وأهدى له مصحفا عام 1683م، حاول أن يتعرف على أحد ممن يفهمون القرآن الكريم ليترجم له، ولكنه لم يجد للمرة الثانية أيضا أحدا يقرأ ويفهّم ما في القرآن[37].

إن ندرة المؤلفات الإسلامية باللغة الصينية في ذلك الوقت جعلت الصينيين غير المسلمين لا ينظرون إلى الإسلام على أنه دين فكري ثقافي قط، وظل الإسلام دينا لفئة معينة من الناس في هذا البلد، يعتمد على استماع

---

[36] تأليف "هيئة التحرير لعلوم التاريخ والحضارة" و"مركز البحوث للديانات لمكتب شؤون الديانات التابع لمجلس الدولة"، **الثقافة الإسلامية الصينية**، ص44.

[37] المرجع السابق، ص75.

المسلمين إلى المواعظ الحسنة في حرم المساجد، وعلى تلقي الأولاد التعاليم الدينية من الآباء في البيوت دون أن يجد أي دعم من السلطة العليا في كل العصور الغابرة بالمرة. وكان امتداد الإسلام في المناطق المأهولة بالمسلمين يعتمد على الكيفية المذكورة آنفا كما يعتمد أيضا على تعميم التعليم المسجدي الذي ظهر إلى حيز الوجود فيما بعد.

لقد كان من الضروري على المسلمين في ذلك الوقت البحث العلمي في دينهم، وترجمة الكتب إلى اللغة المحلية؛ لأن انتشار الإسلام وتطوره في الصين كان في أزمة كبيرة جدا، وخصوصا إلى لغة هان (اللغة الرسمية في الصين) لإطْلاَع بني وطنهم من غير المسلمين على ماهية الإسلام بصورة عامة، والمثقفين منهم بصورة خاصة، مما يحول دون الجهل بالإسلام وسوء فهمه. ولكن لم يكن هناك أحد صالحًا للاضطلاع بهذه المهمة التاريخية على مر مئات السنين مع الأسف. معنى ذلك أنه لم يظهر إلى حيز الوجود علماء مسلمون متعمقون في الثقافة الصينية التقليدية والمتبحرون في علوم الدين في جنوب الصين ومقاطعة يوننان (Yun Nan) من الصين إلا في أوائل القرن السابع عشر، وكان هؤلاء العلماء المسلمون يقتبسون ما هو مفيد لهم من أفكار الثقافة الصينية التقليدية ومفاهيمها، ويستفيدون من كيفية التفكير والتعبير التقليدي في تأليف الكتب وتوضيح نظرياتهم، حرصا منهم على نشر حقيقة الإسلام. وبفضل جهودهم صار الناس يعرفون بالتدرج أن الإسلام ليس فقط عقيدة دينية، بل هو نظام ثقافي وأيديولوجي غني بالمحتويات، يشمل المعتقدات المعنوية، وفلسفة الحياة، والمواصفات الأخلاقية، وأسلوب الحياة، والآراء البناءة. ونتيجة لذلك ارتقى الإسلام في الصين إلى مرتبة تكوين ثقافي بعد أن كان نوعا من العبادات الدينية

البسيطة التي تمارس بصورة خاطئة. وجدير بالذكر أن تكوين الإسلام الثقافي كان يتفاعل مع الثقافة الصينية التقليدية، ويبرز أحدهما جمال الآخر. وكانت جهود العلماء هذه تهدف إلى الدفاع عن عقيدتهم الدينية كما كانت تؤدي إلى تقديم المساهمات في التبادلات الثقافية بين الصين وبلاد العرب.

لقد أصبحت تلك المنجزات الدراسية لهؤلاء العلماء من التراث الثقافي الإسلامي، بل جزءا من كنْز التراث الديني للأمة الصينية أيضا، ومن ضمن المنجزات الدراسية الرئيسة كان تأليف الكتب الدينية المتميزة بالسمات العصرية وتدوين الأسفار بلغة هان الكلاسيكية (اللغة الصينية الكلاسيكية)، وباستخدام ما ورد في علم الكلام والفلسفة والفقه والأخلاق والتاريخ، مع الاستفادة من الثقافة الصينية التقليدية. هناك مجموعة من العلماء الذين ساهموا في هذا المضمار منهم:

1. الشيخ وانغ داي يوى (Wang Dai Yu حوالي 1584–1657م) له مجموعة من الكتب، منها: (الأجوبة الصحيحة عن الحق) و(دائرة المعارف الإسلامية) و(توضيح الدين الحنيف). يركز الكتابان الأول والثاني على توضيح المعتقدات والتعاليم الإسلامية، والكتاب الأخير على الإجابة على أسئلة الناس عن الإسلام في زمانه.

2. الشيخ ما تشو (Ma Zhu حوالي 1640–1711م) صاحب كتاب (دليل الإسلام) الذي تبنى فكرة توضيح المعتقدات والتعاليم الإسلامية. والكاتب فهم الأوجه المختلفة والنطاق المشترك بين أنواع الديانات في الصين، فقام –بناء على هذا– بإيضاح قانون الحياة والموت، واستقصى كيفية خلق الكون أولا، ثم شرح ضرورة تهذيب النفوس ثانيا، وأشار إلى حتمية قيام القيامة ثالثا.

3. الشيخ ليو تشي (Liu Zhi حوالي 1655- 1745م) صاحب كتب (أركان الإسلام وأحكامه) و(حقائق التصوف في الإسلام) و(سيرة خاتم الأنبياء).

4. الشيخ تشانغ تشونغ (Zhang Zhong حوالي 1584-1670م) صاحب كتابي (الأحكام العامة للرجوع إلى الحق – علم العقائد) و(الفصول الأربعة – من القراءات الإسلامية التنويرية).

5. الشيخ ما فو تشو (Ma Fu Chu 1794-1874م) صاحب (خلاصة الفصول الأربعة) و(الأقوال المأثورة لتوعية الناس) و(مقصد الحياة) و(أصول التقويم الهجري).

كما نقل أولئك العلماء الكتب الإسلامية المعتمدة من اللغتين العربية والفارسية إلى اللغة الصينية؛ لكي يعرف أهل الصين حقيقة الإسلام. وكانت ترجمة معاني القرآن الكريم من أهم ما ترجم من الكتب الدينية[38].

دخل الإسلام الصين منذ أكثر من ألف وثلاثمائة سنة، ولم يكن هناك في الفترة الأولى للوجود الإسلامي بالصين مصحف مطبوع أو مصحف مترجم إلى اللغة الصينية، وكان نشر القرآن يعتمد على دراسة مضمونه مباشرة، أو من خلال الشروح الشفوية لرجال الدين، وكان تعليم القرآن مقتصرا على المساجد والأسر المسلمة.

ولم تبدأ ترجمة معاني القرآن إلى اللغة الصينية إلا في عهد أسرتي مينغ وتشينغ (1368-1911م)، قبل أكثر من خمسمائة سنة، فشرع بعض العلماء

[38] محمود يوسف لي هوا ين، **التراث الثقافي والعلمي للمسلمين الصينيين**، (بكين بالصين: الجمعية الإسلامية الصينية، 1995م)، مع التصرف.

المسلمين بترجمة معاني القرآن وترجمة الكتب التي تتناول العلوم الشرعية الإسلامية والتاريخ الإسلامي من أجل نشر الإسلام وإبراز الثقافة الإسلامية للصينيين، ففي البداية كانوا يترجمون معاني بعض الآيات للاستشهاد بها في كتبهم باللغة الصينية، وبعد ذلك، من أجل تلبية حاجات المسلمين لدراسة الكتب الإسلامية المكتوبة بالصينية، حاول بعض العلماء الذين يجيدون اللغة العربية ترجمة معاني سور كاملة من القرآن وبعض الآيات التي يستخدمها المسلمون الصينيون دائما إلى اللغة الصينية، وجمعوها في كراسة وأصدروها، وذلك تيسيرا لقرائتها وحملها كما ذكر آنفا.

إن العائق اللغوي كان سببا بين المسلمين الصينيين وبين ترجمة موجزة لمعاني القرآن إلى اللغة الصينية حتى القرن التاسع عشر، حيث بدأت تظهر ترجمات لمعاني القرآن، فقد ظهر في ذلك القرن كتاب "تفسير ختم القرآن" وهو تفسير لمختارات من آيات القرآن، ترجمه ما تشي بن (Ma Zhi Ben)، وكتاب "تفسير القرآن" الذي ترجمه ما فو تشو(Ma Fu Chu)، لكن حتى في هذه الفترة لم تظهر ترجمة كاملة لمعاني القرآن.

وفي أواخر القرن التاسع عشر، ومع دخول الثقافات الغربية إلى الصين، وصلت إلى الصين ترجمات لمعاني القرآن باللغة الإنجليزية وغيرها من اللغات الأوروبية، وصادفت هذه الفترة ظهور الحركة الثقافية الصينية الجديدة، فبدأ بعض المثقفين والعلماء المسلمين محاولة ترجمة معاني القرآن كاملا.

إن أقدم الترجمات الكاملة لمعاني القرآن هي ترجمة (كه لان جينغ (Ke Lan Jing) لمعاني القرآن عن الترجمة اليابانية، وقد قام بها لي تيه تشنغ (Li Tie Zheng)، وهو غير مسلم، وصدرت في بكين عام 1927م.

وهناك عمل آخر يعتبر من أقدم الترجمات الكاملة لمعاني القرآن، وهو (ترجمة القرآن باللغة الصينية) الذي أصدرته دار النشر بشانغهاي في عام 1931م، قام بالترجمة عن اللغة الإنجليزية جي جيويه مي (Ji Jue Mi)، وهو غير مسلم أيضا. غير أن هؤلاء المترجمين غير المسلمين كانت تعوزهم المعارف الإسلامية، ولم يكن أي منهم يعرف اللغة العربية، ولهذا جاءت ترجماتهم لمعاني الكتاب العظيم صعبة الفهم وبها أخطاء كثيرة، فلم تنتشر على نطاق واسع.

وفي القرن العشرين، وعى المسلمون الصينيون بأنه يجب أن تكون هناك ترجمة كاملة لمعاني القرآن إلى اللغة الصينية لنشر دينهم الحنيف؛ لأن ذلك لا يساهم في نشر الإسلام في الصين على نحو أفضل فحسب، بل يفيد في تعريف وتدريس القرآن للمسلمين الصينيين، ومتابعة وتطوير الثقافة والتقاليد الإسلامية الطيبة. من هذا المنطلق اعتبر المسلمون الصينيون ترجمة القرآن "فريضة". ومن أجل تفادي وقوع الخطأ والزلل في الترجمة كان على المترجمين أن يجيدوا اللغتين العربية والصينية، ليس هذا فحسب، بل أن يكونوا على معرفة جيدة بقواعد الإسلام. وكان عليهم أن يترجموا معاني القرآن المَنَزَّل باللغة العربية إلى اللغة الصينية مباشرة، وليس عبر لغة أخرى وسيطة. وبعد ذلك الوعي بدأ في مدن بكين (Bei Jing) وتيانجين (Tian Jin) وشانغهاي (Shang Hai) وغيرها عمل الترجمة الكاملة لمعاني القرآن التي قادها العلماء المسلمون، ففي عام 1914م بدأ العالم الكبير الإمام الشيخ وانغ جينغ تشاي (Wang Jing Zhai 1879 – 1949م) بهذا العمل، وكرس معظم حياته لترجمة معاني القرآن الكريم وتفسيره، وقد طبعت ترجمته على الأكليشيهات الرصاصية في

شانغهاي عام 1946م، وذلك يعتبر أول عمل من نوعه باللغة الصينية في الصين. ومن الترجمات الأخرى في تلك الفترة (القرآن باللغة الصينية وملحقاته)، الذي ترجمه ليو جين بياو (Liu Jin Biao)، وصدر في بكين عام 1946، و(معاني القرآن) للأستاذ يانغ تشونغ مينغ (Yang Zhongming)، الذي صدر في عام 1947م، وفي عام 1946م صدر المجلدان الأول والثاني من (معاني القرآن باللغة الصينية) الذي ترجمه تشانغ بينغ دوه (Zhang Bing Duo) على طريقة الشعر النثري الصيني، وهو شكل أدبي فريد. وقد صدرت طبعة أولى (ترجمة معاني القرآن) باللغة الصينية للأستاذ محمد مكين (Ma Jian)[39] في عام 1981م في دار النشر للشؤون التجارية، ثم صدرت الطبعة الثانية لها في عام 1986م في الكويت، وصدرت الطبعة العربية الصينية لها في المملكة السعودية في عام 1987م عن مطابع الملك فهد. إن ترجمة الأستاذ محمد مكين لمعاني القرآن الكريم تتميز بما هو أقرب إلى نصوصه من لغة تجمع بين الإيجاز والسلاسة وأساليب تفيض عراقة وعذوبة، إضافة إلى الدقة والأمانة في أداء المعنى، ولذلك لقيت إقبالا كبيرا وتقديرا عظيما من قبل المسلمين الصينيين، بصفتها أكبر ترجمة تأثيرا بين سائر الترجمات الشقيقة على وجه الأرض إلى الآن.

وعلى الرغم من أن مجموعات الأحاديث النبوية المشهورة لم تترجم إلى اللغة الصينية إلا أن بعض المختارات منها تم ترجمتها إلى اللغة الصينية، منها

[39] محمد مكين (Ma Jian 1906-1978م) هو أبرز علماء الإسلام في الصين في القرن الميلادي الماضي، حيث درس في الأزهر الشريف، وتفقّه في أمور الدين الإسلامي، وحفظ القرآن، وأتقن علوم الحديث، وأجاد اللغة العربية، وهو الذي ترجم معاني القرآن الكريم إلى الصينية ترجمة قويّة متقنة كلّ الاتقان، تُعدُّ من أفضل ترجمات القرآن الكريم التي ترجم بها إلى اللغات الأخرى.

(الخطب) بتأليف ابن ودعان، وقد تم ترجمته على يد يي لي تشن (Yi Li Chen) في أوائل القرن العشرين. و(الأربعون) المختارة على يد الإمام النووي قد تم ترجمتها على يد بانغ شي تشيان (Pang Shi Xian) وصدرت في بكين. و(صفوة صحيح البخاري) (مادة الحديث لدراسة الطلاب الثانويين لجامعة الأزهر في الثلاثينات) وقد تم ترجمتها على يد ما هونغ يي (Ma Hong Yi) وصدرت في بكين أيضا. وإلى جانب ذلك قام هو سونغ شان (Hu Song Shan) بترجمة (مشكاة المصابيح) إلى اللغة الصينية ولكن الكتاب لم يطبع. أما (التاج الجامع للأصول في أحاديث الرسول) المصنف على يد المحدث منصور علي ناصف المصري، الذي كتب الأحاديث المتنوعة، فقد تم نقله إلى اللغة الصينية على يد الشهيد تشن كه لي (Chen Ke Li 1923-1970م) [40]. علما أن ترجمته هذه أكثر من كل الترجمات المماثلة تأثيرا. وتلتها ترجمة

[40] ولد الشهيد شنغ كه لي (Chen Ke Li)-رحمه الله- عام 1924م بقرية تشانغ قه (Chang Ge) ببلدة ينغ تشياو(Ying Qiao) من محافظة شيانغ تشن (Xiang Chen) لمقاطعة خه نان (He Nan) بالصين. ويعد من العلماء اللامعين وكبار المفكرين والمترجمين البارزين في منتصف القرن العشرين في أرض الصين، ويعتبر أيضا من أكثر الشخصيات تأثيراً في قلوب المسلمين في الصين بعد قيام دولة الصين بقيادة الحزب الشيوعي الصيني عام 1949م. وهو الإمام والعالم المسلم الصيني الوحيد الذي جمع بين حبر العلماء ودماء الشهداء في سبيل الحق. وإن للشهيد تشن كه لي إنجازات ضخمة من التأليفات والترجمات حول الحضارة الإسلامية، والفكر الإسلامي، والأحاديث النبوية. وفي مقدمات مؤلفاته كتاب «معرفة الإسلام عن طريق معرفة محمد ﷺ»، وقد نشر هذا الكتاب عام 1951م في بكين، وتم ترجمته إلى العديد من اللغات الأجنبية – العربية والإندونيسية والأردنية -. ومن أعماله الترجمية الأكثر تأثيرا بين المسلمين كتاب «التاج الجامع للأصول في أحاديث الرسول ﷺ للشيخ منصور علي ناصف»، ويعتبر هذا الكتاب فريدا من نوعه لاشتماله على جميع أبواب الفقه، وهذا غير موجود في كتب الحديث في تاريخ المسلمين في الصين، ونشر الجزء الأول منه في بكين عام 1945م. ومن

المؤلفات العربية والفارسية الخاصة بالفلسفة والمعتقدات والمعلومات التاريخية الإسلامية إلى اللغة الصينية، وكان ممن قاموا بترجمة هذا النوع من المؤلفات وو تصون تشي (Wu Zun Qi حوالي 1598-1698م) الذي له ترجمة كتاب ((المرصاد)) بقلم عبد الله أبو بكر الطهراني إلى اللغة الصينية.. وشه تشي لينغ (She Qi Ling حوالي 1630-1710م) الذي تم له ترجمة (أشعة اللمعات) بقلم عبد الرحمن الجامي إلى اللغة ذاتها. وكان هذان الكتابان من المواد الدراسية المتميزة وفق المنهج الصوفي في المدارس المسجدية آنذاك. و بعد دوران عجلة التاريخ إلى القرن التاسع عشر بدأت الصين التجارة البحرية مع البلدان الأجنبية، مما أتاح لها فرصة استعادة الاتصالات مع بلاد العرب، وتأثرا بنزعات الحركة الثقافية الجديدة أعد المسلمون الصينيون مجموعة من العلماء المتعمقين في الحضارة العربية الإسلامية والحضارة الصينية. وكان من بينهم وان

اللطف الإلهي أن الشهيد تشن كه لي قد تعلم اللغة العربية والعلوم الإسلامية وتعمق فيها على أيدي العلماء الصينيين في الصين، دون السفر إلى البلاد الإسلامية والعربية لمواصلة الدراسة كبقية العلماء الذين تخرجوا من الجامعات الإسلامية والعربية، وبالأخص جامعة الأزهر الشريف في القرن العشرين. وبسبب خلافاته مع السياسة التي طبقها الحزب الشيوعي الصيني ومع تصرفات الحزب على الشعب الصيني عامة، والمسلمين خاصة أيام الثورة الثقافية (1966-1979م)، قام بإرسال رسالة باسمه إلى قادة الدولة، وذكر فيها الأضرار التي أحدثتها الثورة الثقافية على الدولة والشعب، وطلب منهم الكف عنها، فقدم لهم اقتراحات ذات ميول إسلامية. فأدت تلك الرسالة إلى إلقاء القبض عليه في 26 فبراير 1970م بتهمة جريمة عداء الثورة من خلال هجومه الشائن على الثورة الثقافية وعدائه للحزب والاشتراكية. وعانى الشهيد شتى أصناف التعذيب في السجن، فحُكم عليه بالإعدام، وتم تنفيذ الحكم في 5 يوليو 1970م، فقتل ظلما. وهكذا سقط نجم من نجوم العلماء المسلمين الصينيين بعد أن قدّم دمه وفكره وعقله لدين الله ﷻ وهو في السادسة والأربعين من عمره، ووفى بقسمه "أفضل الموت واقفا على الحياة راكعا". ونسأل الله أن يحشره مع الذين أنعم عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا.

جينغ تشاي (Wang Jing Zhai) ومحمد مكين (Ma Jian) الذين لم يكن لهما نظير من حيث ضخامة مساهماتهما وكثرة مخلفاتهما. وقد تم للأول ترجمة (مختارات من شرح الوقاية) و(الإسلام والنصارى) و(قانون الوراثة الاسمي). وتم للثاني ترجمة (العقائد للنسفي) و(الإسلام والنصرانية مع العلم المدنية) و(رسالة التوحيد للشيخ محمد عبده) و(تاريخ التعليم الإسلامي للأستاذ توتاه الأمريكي) و(تاريخ فلسفة الإسلام للأستاذ بوير الألماني) و(الرسالة الحميدة في حقيقة الديانة الإسلامية وحقية الشريعة الإسلامية للأستاذ حسين الجسر اللبناني)، وكان هناك علماء آخرون قاموا بترجمة الكتب حول الإسلام مثل لي يي تشن (Li Yi Zhen) صاحب ترجمة (تاريخ التقويم الهجري) وعبد الرحمن نا تشونغ (Na Zhong) مترجم (فجر الإسلام للأستاذ أحمد أمين)، وبانغ شي تشيان (Pang Shi Xian) مترجم (تاريخ التشريع الإسلامي للشيخ الخضري العصري)[41].

ولكن هذه الصحوة الدينية لم تكن كافية على المستوى المطلوب إذا قورنت بنشاطات الديانات الأخرى كالكنفوشيوسية والبوذية والمسيحية، ولكن المصيبة الكبرى وقعت على المسلمين مع الثورة الثقافية عام 1966م.

المسلمون إبّان عهد الثورة الثقافية

إن الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى التي قادها الزعيم الشيوعي الصيني سابقا ماو تيسى تونغ (Mao Ze Dong 1893-1976م)، كانت عصر القسوة والاضطهاد للمسلمين في الصين، وتحت شعار ماو "حطموا المجتمع القديم وابنوا

[41] محمود يوسف لي هوا ين، **التراث الثقافي والعلمي للمسلمين الصينيين**، مع التصرف.

آخر جديدا"، كان المسلمون يواجهون اضطهادا شديدا مثله في ذلك مثلهم مثل أنصار الديانات الأخرى. كانت الثورة الثقافية تهدف لإحداث تغيير كامـــل في المجتمع الصيني ثقافيا واجتماعيا واقتصاديا وسياسيا وتعليميا. وجـــذور هـــذه الثورة ترجع إلى حركة 4 مايو الواقعة عام 1919م. وهذه الحركـــة كانـــت عبارة عن الاحتجاج على مبادئ الكنفوشيوسية وسائر العقائد الدينية لكونهـــا عامل تخلّف المجتمع الصيني اقتصاديا وسياسيا واجتماعيا على مدى قرون. وبهذه الحجّة دخل الفكر الشيوعي والنظام الاشتراكي كبديل لا بّد منه في الصين.

وفي أيام الثورة الثقافية، بدأ الرجال المتطرفون من الحزب الشيوعي ينفّذون المبادئ الشيوعية حرفا بحرف، ولاعتقاد الشيوعيين أن الدين أفيون الشعوب، كان همّ الثورة الثقافية الأول تنقية المجتمع الصيني من العقائد والديانات. وفي إبادة الديانات وإدخال الفكر الشيوعي في قلوب الناس سلكت الثورة الثقافية طرقا ووسائل عدة، فواجه الإسلام في الصين العديد من الصدمات حينما كانت هناك حملات شرسة تحاول اقتلاع كل الجذور الإسلامية، حيث أجبر المسلمون على التخلي عن عقيدتهم، وحرموا من أداء شعائرهم الدينية، وأجبروا على الدخول في مراكز "التصحيح" التابعة للحزب الشيوعي. ويريد الباحث أن يذكر فقط ما جنى الإسلام والمسلمون نتيجة هذه الثورة الثقافية:

1. إغلاق المدارس الدينية، ومصادرة الكتب الدينية من ضمنها المصحف الشريف.
2. إغلاق المساجد والجوامع، ومنع أداء الشعائر الدينية.

3. إهانة العلماء والأئمة، والقبض على زعماء المسلمين، وإيداعهم السجن، وإعدامهم[42] إذا عارضوا الثورة الثقافية.
4. هروب علماء الدين، وفرار العديد منهم إلى الخارج.
5. إجبار المسلمين الغيورين على الإسلام على ارتكاب المحرمات مثل: تربية الخنازير والإفطار في رمضان.

وقد استمرت هذه الإجراءات القمعية والتعسفية باسم الثورة الثقافية حتى عام 1979م. ونتيجة هذه الإجراءات اضُطُرَّ المسلمون أن يخفوا عقيدتهم، ولكن الطامة الكبرى كانت في نشأة جيل جديد لا يعرف من الإسلام إلا الاسم؛ لأن هذا الجيل لم يجد التربية الإسلامية، ولم يعرف أبجدية الإسلام، ولذلك أصبح المسلمون وبالأخص الجيل الجديد الذي تربى على الفكر الشيوعي لا يعرف الحلال والحرام، أو أركان الإسلام والإيمان، ولا قراءة القرآن وأداء الشعائر الدينية، ومع ذلك كانوا يعتبرون أنفسهم مسلمين.

أهم التحديات المعاصرة التي يواجهها المسلمون اليوم

الثورة الثقافية قد انتهت، والعهد الشيوعي قد تغير إلى حد ما، وأصبحنا نعيش الآن في عصر الانفتاح الاقتصادي والإصلاح السياسي،

---

[42] قتل الشهيد تشن كه لي ظلما حيث حصلت للشهيد تشن كه لي (Chen Ke Li) ذلك العالم الهمام، والإمام الموقر، والمفكر البارز، والمترجم العظيم خلافات مع السياسة التي طبقها الحزب الشيوعي الصيني، ومع تصرفات الحزب على الشعب الصيني عامة، والمسلمين خاصة أيام الثورة الثقافية (1966-1979م)، فقبض عليه في 26 فبراير 1970 بتهمة جريمة عداء الثورة من خلال هجومه الشائن على الثورة الثقافية، وعدائه للحزب والاشتراكية، فحُكم عليه بالإعدام، وتم تنفيذ الحكم في 5 يوليو 1970م. لمزيد من التفصيل يُنظر، ص24-25.

الأمر الذي أعطى للمسلمين أيضا نوعا من الحرية في ممارسة الشعائر الإسلامية، إلا أن هناك تحديات بعضها داخلية، والأخرى خارجية لا يمكن أن نتجاهلها، وإن هذه التحديات أتت مما يأتي:

أ- التحديات الداخلية:

1- أئمة المساجد وأفقهم الضيق: فمن المعروف أن معظم المسلمين في الصين يعتمدون منذ عهد طويل في تربية أبنائهم، وتعليمهم على المساجد، ولكن للأسف نجد أن معظم أئمة المساجد وكذلك من يقوم بإعطاء الدروس فيها بعيدون عن روح العصر الحديث، ولا يتقنون اللغة الصينية الفصحى—اللغة الأم-، ولا يقرؤون في الثقافة العامة، وفي المقابل لم يتقنوا اللغة العربية، و لم يتعمقوا في العلوم الدينية، بل معارفهم الدينية سطحية جدا، ونتجت عن ذلك مشكلتان:

أ- اختلاف المسلمين وانقسامهم إلى طوائف وفرق: كل واحد يدعي أن ما هو عليه هو الحق والصواب، وأن ما عليه الآخر هو الخطأ والضلال. وهذا جعل المسلمين يتعمقون في خلافات جزئية، ويتعمقون في الانقسام والافتراق بسببها، وفيه ضياع للجهود الإسلامية، وإضعاف للقوى الإسلامية.

ب- عدم مقدرة أئمة المساجد ورجال الدين على مواجهة تساؤلات الشباب المسلمين والمثقفين بالثقافة القومية بالإجابات المقنعة، وبالأساليب والوسائل العصرية، وهذا خلق نوعا من الانفصام بين طبقة الشباب والمثقفين وبين العلماء ورجال الدين.

2- عدم وجود رابطة للعلماء المسلمين في الصين: لا ننكر وجود علماء بين المسلمين في الصين كأفراد تعلموا العلوم الدينية باللغة العربية في الجامعات الإسلامية في العالم الإسلامي من منابعها الأصيلة، ولكن بسبب عدم وجود رابطة تجمع هؤلاء الأفراد أصبحت جهودهم مشتتة، حتى ظن الناس بعدم وجود جهود لهؤلاء العلماء، وبسبب عدم وجود رابطة للعلماء أو هيئة دينية عليا للإفتاء وإبداء الرأي في القضايا العصرية المتجددة أصبح المسلمون في الصين بلا قدوة، أو منارة يقتدون ويسترشدون بها، وقد شجع ذلك الفراغ كل من له معرفة بالإسلام معرفة سطحية -وفي الغالب هذه المعارف أيضا محصّلة من الكتب الدينية الثانوية المكتوبة باللغة المحلي- على الحديث عن الإسلام، محللا تارة، وناقدا تارة أخرى، أو محاولا الجمع بين الإسلام والديانات الأخرى وخاصة الكنفوشيوسية والطاوية والبوذية، وقد وصل الأمر بالبعض إلى ادّعاء بنبوة كنفوشيوس مؤسس الكنفوشيوسية بحجة قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلاً مِّن قَبْلِكَ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ﴾ (غافر:78).

ب-التحديات الخارجية:

نعني بالتحديات الخارجية ما يأتي من قبل غير المسلمين، وهي تتلخص فيما يأتي:

1- التعليم والتربية: من المعروف أن جميع الطلاب لا بد أن يتقيدوا بالمنهج التربوي الحكومي في المراحل الدراسية من الابتدائية إلى الجامعة. والمناهج الدراسية الحكومية لا ترتبط بالمنهج الرباني، وليس فيها ما يدعو إلى الإيمان بالله، بل هي إلحادية وعلمانية. والطلاب سواء كانوا مسلمين أو غير

مسلمين لابد من متابعة دراستهم في تلك المدارس، مقيدين بهذا المنهج الإلحادي، ولذلك قلما نجد طالبا مسلما يتخرج في الجامعات الحكومية وعنده وعي ديني عميق، أو إيمان قوي.

2- النمو الاقتصادي والتنافس في تحقيق الرغبات الجسدية: إن التقدم السريع الذي تمر به الصين اقتصاديا وعلميا وتكونولوجيا فتح للشعب آفاقا جديدة وواسعة للاستمتاع بها، ومع دخول التقدم في هذه الجوانب أصبح المال وإشباع الرغبات النفسية محور الناس، وخاصة الشباب منهم، وكل واحد كان همه الاستمتاع بقدر الإمكان بالحياة بإشباع رغبة النفس قبل الموت، فالمسلمون وخاصة شبابنا الذين ليست لديهم حصانة دينية قوية، وثقافاتهم وتعليمهم أخذت من تلك المدارس والجامعات الإلحادية، فكان هؤلاء فريسة سهلة للتيار المادي الذي يعم البلاد. وإن إرشاد الشباب إلى سبيل الحق، وإبعادهم عن هذا التيار المادي ليس أمرا سهلا، بل يحتاج إلى تربية دينية وتوجيه وإرشاد من الطفولة ومن المنْزل، وكيف يمكن ذلك؟ والآباء والأمهات هم أيضا لا يملكون هذه الحصانة الدينية، والوعي الإسلامي الجيد.

3- العولمة والإعلام المفتوح: بعد أن أصبحت الكرة الأرضية قرية بحيث يمكن معرفة كل شيء من خلال الإعلام المفتوح، أصبح في متناول أيدي الناس وخاصة الشباب منهم كل ما يريدون معرفته، وقد أدى ذلك إلى انحراف الشباب أخلاقيا، والتأثر بأفكار وفلسفات لا أخلاقية.

4- الإسلام والإرهاب: بعد حادثة "11 سبتمبر" أصبح الإسلام والمسلمون في الإعلام العالمي مصدرا للإرهاب والتخلف. فضلا عن ما

يحدث من تمزق وتقاتل بين الدول الإسلامية، ومن جانب آخر كراهية العالم للإسلام والمسلمين، فكل هذه الأمور قد انعكست على شكل كراهية وعداوة في نفوس الصينيين غير المسلمين أيضا، وليس لدى المسلمين والشباب منهم والشيوخ ما يقوّيهم من علم وإيمان لرفع رؤوسهم أمام هذه الدعاوي والإساءات.

5- حركات التنصير والتبشير المسيحي: يعدّ التنصير من أبرز التحديات التي تواجه المسلمين في الصين، ويعمل المنصرون الغربيون على تنصير المسلمين بشكل مكثف عبر طرق عديدة، منها: الإذاعات الموجهة لهم من هونج كونج، وفرنسا، وبريطانيا، وأمريكا، كما تقوم الجمعيات التنصيرية بتكثيف بناء الكنائس، فقد وصل عدد الكنائس في الصين حوالي 17 ألف كنيسة[43]، أما المساجد فقد وصلت حوالي 35 ألف مسجد،[44] وكذلك هناك الفرق الهائل بين عدد المسلمين والنصارى، فقد بلغ عدد النصارى في الصين حوالي 16 مليون نسمة[45]، وأما عدد المسلمين فهو بلغ 20 مليون نسمة وأكثر[46]. وتقوم الكنائس بالتنصير

---

[43] **المسيحية في الصين**، العدد283، الكاثولكية في الصين، والعدد283، **لمحة عن الصين** (بكين: دار شين شينغ للنشر)، 1998م.

[44] الجمعية الإسلامية الصينية، **الإسلام في الصين**، 2010/6/26م، http://test6.net189.cn/showList.asp?id=330

[45] موقع الشبكة للجريدة الصباحية الاتحادية (zaobao.com)، **عدد المسيحيين في الصين**، 2010/12/27م.
http://www.zaobao.com/welcom.shtm1

[46] الجمعية الإسلامية الصينية، **الإسلام في الصين**، 2010/6/26م، http://test6.net189.cn/showList.asp?id=330

عن طريق الدعم المادي، وتوزيع المكافآت على من يعتقد بالمسيحية كما توزع الكنائس كتباً باللغات المحلية توضح فيها أوجه الاتفاق بين الإسلام والنصرانية للدخول إلى قلوب العامة من المسلمين. ومن الأمثلة التي يريد الباحث أن يثبت من خلالها مدى تغلغل التبشير المسيحي في الصين هو بناء الكنيسة الجديدة التي تتسع لـــ (3000) نصراني، وارتفاعها يزيد على40 مترا قد بدأ بناؤها في مسقط رأس كنفوشيوس بتاريخ 27/7/ 2010 [47]، فبدأ العلماء الكنفوشيوسيون داخل الصين وخارجها يحتجون على هذا العمل المهين والمحتقر للحضارة الكونفوشيوسية، إحدى الحضارات الشرقية.

الخاتمة

1- إن نور الإسلام قد دخل أرض الصين في عهد مبكر من ظهور الإسلام وما زال باقيا على الرغم من التحديات والمضايقات والمحن التي مرت بها الأمة الإسلامية في الصين.

2- محاولة الديانات المختلفة الآن استعادة مكانتها في قلوب الناس بعد الانفتاح السياسي والازدهار الاقتصادي وخاصة المسيحية والديانة الصينية الجديدة الباطلة، وإذا لم نهتم نحن المسلمين بديننا الحنيف وإخواننا المسلمين سنصبح حتما فريسة العقائد الأخرى، ولذ لابد من اتخاذ الإجراءات الآتية:

---

[47] موقع الشبكة للجريدة الصباحية الاتحادية (zaobao.com)، **بناء الكنيسة في مسقط رأس كنفوشيوس**، 2010/7/27م.
http://www.gospeltimes.cn/news/2010_07_30/14528.htm

- تقويم المناهج الدراسية المتّبعة في المدارس الدينية التي أعادت نشاطاتها من جديد.
- جعل المدارس الإسلامية العربية في الصين مراكز لإشاعة نور الإسلام والتربية الإسلامية والتعليم الديني ورفع مستواه علميا، ومدّ يد العون المادي لزيادة الخدمة والعطاء، مع الإشراف والهيمنة على كل المدارس الدينية.
- على المسلمين الصينيين الغيورين-وهم غير قلة-أن يتعاونوا لإنشاء معاهد عليا لتخريج الأساتذة، من أجل تقليل الاعتماد على الدراسة خارج الصين، الذي يسبب أحياناً بعد الطالب عن محيطه وثقافته، ويضعف فيه حسن التعامل مع مجتمعه.
- تقديم دين الإسلام لغير المسلمين بطريقة منظمة وأسلوب حكيم كما قال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ (النحل:125).